بسم الله الرحمن الرحيم

محمد نجيب المطيعي

صلة السنة بالقرآن

وطريقة استنباط الأحكام

من حديث خير الأنام ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدى الكتاب

الحمد لله رب العالمين الذى حلّانا حلية العلم ، وهدانا إلى صراطه المستقيم ، ودينه القويم ، وصلى الله على سيدنا وسيد المرسلين ، المبعوث بجوامع الكلم رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحابته والتابعين والسائرين فى منهاج أتباعه إلى يوم الدين .

«أما بعـــد » :

فعندما نكون بين يدى كتاب فإننا نكون بين يدى مؤلفه ، ومؤلف هذا الكتاب هو صاحب تكملة المجموع شرح المهذب للشيرازى والذى جعلته التكملة أكبر موسوعة فقهية فى العالم الإسلامى فهو كتاب غنىّ عن التعريف فلا تخلو مكتبة عامة أو مكتبة معهد علمى أو مكتبة عالم منه ، فهو يغنى عن جميع كتب الفقه ولا تغنى جميعها عنه ، وهو يقع فى اثنين وعشرين مجلداً ضخماً ومن يستعرض أمهات كتب الفقه فى مختلف المذاهب كالمحلى لابن حزم ، والأم للإمام الشافعى والمغنى لابن قدامة فى فقه الحنابلة والمبسوط للسرخسى يجد أن كتاب المجموع أحد هذه الموسوعات الحافلة بالآراء الفقهية لجميع أئمة المذاهب الأربعة وإن كانت غايته فى المرتبة الأولى خاصة بالفقه الشافعى مع تميزه باستقصاء آراء المذاهب واستيعاب أدلتها والترجيح . وهذا العمل الكبير قد استغرق من فضيلة الشيخ محمد نجيب المطيعى السنوات

الطويلة والجهد الجهيد ، فلم يدخر ـــ رحمه الله ـــ أى جهد فى الحصول على المراجع الكثيرةوالمخطوطات النادرة حتى يخرج الكتاب فى أحسن صورة وتكون التكملة من الجزء الثانى عشر حتى الثانى والعشرين كالأجزاء السابقة التى بدأها الإمام النووى والإمام السبكى رحمهما الله .

ولكن هذا الجهد الكبير لم يجعل فضيلة الشيخ المطيعى بعيداً عن ساحة الدعوة للإسلام فإن حاجة الأمة الإسلامية وحالتها وظهور الفتن فى العديد من أقطارها دفعته إلى أن يجند نفسه ويكرس حياته للذود عن الإسلام وعن السنّة النبوية المطهرة ، وذلك بمنهج المحدث الفقيه ، وأسلوب الداعية الغيور على دينه ، وقد كانت كلماته تتناقلها مسامع العالم الإسلامى من خلال إذاعة القرآن الكريم ، ومن خلال المؤتمرات الإسلامية العديدة ، والندوات ، والمحاضرات التى كان يلقيها فى معظم أقطار العالم الإسلامى، فى مصر وفى جنوب شرق آسيا وفى أفريقيا وخصوصاً السودان إذ عمل هناك عدة سنوات أستاذاً ورئيساً لقسم السنّة بجامعة أم درمان الإسلامية ، وبرغم ظروفه الصحية العصيبة وآلام سرطان الكبد لم يتوقف عن العطاء والدفاع عن السنّة فكانت له هناك محاضرات وبرامج إذاعية وتلفزيونية يومية فى الإجابة عما استشكله أصحاب الدعوات الكاذبة المضللة وألف كتاب « الرسالة الكاذبة » عن حقيقة محمود محمد طه ولم يبرح السودان إلَّا بعد تنفيذ حكم المحكمة الشرعية السودانية بالإعدام فى هذا المرتد المارق فسافر إلى المملكة العربية السعودية إذ عمل عميداً لمعهد أبى بكر الصديق للدعوة الإسلامية بجدة ، ولم يتوقف ينبوع علمه فقد كانت أشرطة التسجيل التى تحمل شرح البخارى وشرح كتب « قليوبى وعُمَيرة » فى فقه الشافعية والأشباه والنظائر

للسيوطى وشرح الإحياء وكذلك أشرطة التفسير والخطب والمحاضرات يتناقلها الناس فى كل الأمصار إلى أن وافته المنية فى الثامن من المحرم عام ١٤٠٦ هجرية عن عمر ناهز الثمانين وقد دفن بالبقيع كما أوصى . وقد قال أحد تلامذته عنه إنه ــ رحمه الله ــ كان يحدثنا عن هؤلاء الصحابة وعن أسانيدهم وقد أكرم الله مثواه بأن يرقد إلى جوارهم فرحمه الله رحمة واسعة ونفعنا بعلمه فى الدنيا والآخرة .

وكان فضيلة الشيخ محمد نجيب المطيعى يرى أن أعداء الإسلام الذين يكيدون له ويترصدونه ويريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم فيحاربوا الله ورسوله وتكون حربهم لله بمحاربة سنّة رسوله الكريم ﷺ ، فيحاولوا هدم السنّة ، وأول معول يهدمون به هو طمس علوم الحديث وجهل الناس بعلوم السنّة ، فإن جهل الناس فنون علم الحديث جهلوا دعائم دينهم ؛ ويستغل الشيطان الفئة اللعينة من حزبه فيحملون شعارات تجذب البسطاء من العامة ، وذلك من خلال كتب خبيثة مدسوسة ومقالات فى بعض الصحف اليومية والأسبوعية وينجح هؤلاء فى تضليل شباب من حدثاء الأسنان ، وما أفدح ما تكون البلوى من أناس يتحدثون بألسنتنا ، ويدعون أنهم منّا ، وهم فى حقيقة أمرهم أشد أعدائنا . وفى الواقع أن أعداء الإسلام ما استطاعوا أن ينالوا منه بقدر ما ينال منه أمثال هؤلاء المتزيين بزى رجال الدين والمتصدرين لوعظ الناس وإرشادهم فخرجوا بالإرشاد عن طبعه ، وبالبحث العلمى عن منهجه . وقد قال حذيفة بن اليمان ــ رضى الله تعالى عنه ــ : « إن المنافقين اليوم شر منهم على عهدالنبى ﷺ كانوا يومئذ يُسِرّون واليوم يُعلنون » وقد صدق فهذه الدعوة الحاملة شعار « القرآن وكفى » والدعوة التى تهاجم كتب الحديث وأصلحها

صحيح البخارى ما كانت تسير فى العلن إلَّا لجهل الناس بالسنّة ، ولذا فإن منهج فضيلة المحدث الشيخ محمد نجيب المطيعى للرد على هذه الشبهات ، وردع هذه الدعاوى المضللة كان بتعليم الناس قواعد وأصول علم الحديث . فمع كتاب المجموع فى الفقه كانت سلسلة « تحت راية السنّة » التى كان كتابها الأول « تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية » ليعلم الناس فنون هذا العلم بأسلوب سهل بسيط ينتفع به العامة كما ينتفع به المتخصصون .

أما فى الرد على أصحاب دعوة إنكار السنّة أو « القرآن وكفى » فقد انتهز فضيلته إقامة المؤتمر العالمى الثالث للسيرة والسنّة النبوية بدولة قطر ، عندما دعى للمشاركة فى هذا الحدث الكبير فتصدى جزاه الله عن الإسلام خير الجزاء لأصحاب هذه الدعوة ليدحض أوهامَهم ويفضح سيىء مقصدهم . ويبين مستنداً إلى القرآن وبمنهج علمى وأسلوب منطقى صلة السنّة المطهرة بالقرآن الكريم ، وقد نال البحث الإعجاب والثناء من جموع الأئمة والعلماء الذين حضروا هذا المؤتمر الجليل ، وقد امتد الثناء على فضيلته وما قدمه لخدمة السنّة إلى المؤتمر الذى تلاه بالقاهرة عام ١٤٠٦ هـ حيث كان فضيلته قد انتقل إلى جوار ربه .

ونظراً لأهمية هذا البحث كما أوضحنا سابقاً فكان يجب أن يكون مطبوعاً ككتاب يتداوله الناس فور الانتهاء من المؤتمر ، ولكن فضيلة الشيخ المطيعى قد أراد إخراج البحث على أكمل صورة فقام بإضافة كراسة له بعنوان « كيفية استخراج الأحكام من حديث خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام » . بهذا يكون البحث قد شمل جميع نواحى هذا الموضوع ، إذ أنه فى بحثه قد

استعرض نظرات الناس فى السنّة ، وأن منها الصائب ومنها الخائب ، ثم بين منزلة السُنّة المطهرة من الفقه الإسلامى ، وأوضح أن طاعة الرسول ﷺ واجبة على المؤمنين لقوله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وأن الرسول ﷺ جاء مبيناً لما فى كتاب الله لقوله تعالى ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ﴾ والحكمة هى سنته ﷺ من قول أو فعل أو إقرار بأمر ثم انتقل بعد ذلك إلى ذكر مناظرة الإمام الشافعى التى جاءت « بالأم » والتى رد فيها على منكر الخبر عن رسول الله وكيف أفحمه الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه حتى قال مناظره قد قبلت منك أن أقبل الخبر عن رسول الله ﷺ .

ثم انتقل بعد المناظرة إلى الأصوليين وصلة السنة بالقرآن الكريم عندهم وأن ابن حزم لا يفضل أحد الوَحْيَيْنِ عن الآخر إلَّا أن القرآن الكريم متلو يُتَعَبَّدُ به ، والسنّة مروية لا يتعبد بها ، والوحيان متساويان .

ثم تناول حجية السنّة عند أبى حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم وصلة ذلك بالقرآن الكريم وذلك فى إثبات صحة خبر الآحاد فى قراءة ابن مسعود لقوله تعالى ﴿ فصيام ثلاثة أيامٍ متتابعات فى الحج ﴾ كما ذهب أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنهم مذهب جمهور الأمة فى أن المتواتر من السنّة فى قطعية القرآن من حيث الثبوت والدلالة ، ثم ذكر كلام الإمام الشافعى وأصحابه رضى الله عنهم فى قوة التواتر وقد أثبت أن السنّة فى مجموعها قطعية فى أحكامها الأحادية وأدلة العمل بخبر الواحد .

ثم انتقل فضيلة المحدث الشيخ المطيعى ــ رحمه الله ــ من

كلام الأصوليين إلى ما يوثق العلائق بين القرآن والسنّة ويجعل منهما أمراً محكماً وطريقاً واحداً لا حباً لا عوج فيه ولا أمتا ، وذكر تداعى القرآن والسنّة وتجاوبهما ثم رد بهذا على من من ينكرون السنّة أو بعضها ، ويشنرطون فى قبول باقيها شروطاً توافق أهواءهم يستشهدون بأمور من السنّة جاء فى القرآن ما هو نظيرها أو أشد بعداً عن المعتاد الذى عقلوه ، ويقول رحمه الله ــ عن هؤلاء المنكرين لبعض السنّة : « إننى ــ بحسب تصورى لنهجهم فى الرفض ــ أقرر مطمئناً أنه لو أنزل الله تبارك وتعالى سورة فى غير القرآن وجعلها حديثاً شريفاً على لسان السنّة لأنكروها كقصة بقرة بنى إسرائيل ، وقصة أهل الكهف ، وقصة موسى ونصرته للذى هو من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه ، أو قصة يونس ولبثه فى بطن الحوت أو ما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، أو قصة التابوت الذى فيه سكينة وبقية مما ترك موسى وآل هارون تحمله الملائكة ، أو قصة آدم وحواء ، وإبليس والجنة والنار ، كل أولئك كانت أحاديث نبوية لقالوا بالصوت الجهير : هذه إسرائيليات .

ثم بين بعد ذلك منزلة السنّة من القرآن عند « ابن القيم » وذلك على ثلاثة أوجه :

الأول : أن تكون موافقة له .

الثانى : أن تكون بياناً لما أريد من القرآن وتفسيراً له .

الثالث : أن تكون موجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو محرِّمة لما سكت عن تحريمه ؛ فهى لا تعارض القرآن بوجهٍ ما ، وأن أحكام السنّة مأخوذة ومستنبطة من القرآن الكريم بوحى ربّانى

وتأييد سماوىٌ وأن إثبات السنّة ونقدها إنما له منهج وقد أوضحه بسهولة وحسن بيان .

ثم أضاف فضيلة المحدث ــ رحمه الله ــ إلى البحث طريقة استنباط الأحكام من حديث خير الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام .

ثم بين أن الأمة قد تلقت الشرع من الرسول ﷺ على وجهين :

الأول : ما كان ظاهر اللفظ أى الحكم بالمنطوق .
الثانى : هو الحكم بالمفهوم : أى أن الصحابة رأوا رسول الله ﷺ يقول أو يفعل شيئاً فيستنبطونه من ذلك حكماً .

ثم وضع طبقات كتب الحديث من الطبقة الأولى : الموطّأ والبخارى ومسلم .

ثم الطبقة الثانية : كسنن أبى داود وجامع الترمذى ومُجتَبَى النَّسائى .

ثم الطبقة الثالثة : وهى قد جمعت ما بين الصحيح والحسن والضعيف كمسند أبى يعلى ، ومصنف عبد الرزاق ، ومصنف أبى بكر بن أبى شيبة ، ومسند عبد بن حُميد والطّيالسى وكتب البيهقى كالسنن الكبرى ، ومعاجم الطبرانى .

والطبقة الرابعة : ككتاب الضُّعفاء لابن حِبَّان، والكامل لابن عَدىّ ، وكتب الخطيب البَغدادىّ ، وحِلية أبى نُعيم وكتب الجوزقانى ، وابن عساكر ، وابن البخار ، ومسند الفِرْدَوْس للديْلَمىّ .

وأصلح هذه الطبقة ما كان ضعيفاً محتملاً ، والصحيح فيها قليل جداً .

والطبقة الخامسة : وهذه ما اشتهر على ألسنة الفقهاء ، والصوفية ، والمؤرخين ، ونحوهم وليس له أصل فى الطبقات الأربعة المشار إليها .

ثم انتقل بعد ذلك إلى صلة السنّة بالقرآن فى رسالة الإمام الشافعى فيما أنزل عامّادلت السنة خاصة على أنه يراد به الخاص . ثم إلى بيان فرض الله طاعة رسوله مقرونة بطاعة الله ، ثم بين الناسخ والمنسوخ ومنه ما يدل الكتاب على بعضه والسنّة على بعضه ومنه ما دلت عليه السنّة والإجماع ؛ ثم بين الفرائض التى أنزلها الله نصًّا . وما ورد فى السنّة مما يكتنفها ويحتف بها ويكون مكملاً لها ؛ ثم بين الفرض المنصوص الذى دلت السنّة على أنه إنما أراد الخاص . ثم بين جمل الفرائض التى أحكم الله سبحانه وتعالى فرضها بكتابه وبين كيف فرضها على لسان نبيه ﷺ وذلك فى الزكاة والحج .

وهكذا تكون قد انتهت هذه الجولة العلمية المباركة فى رياض سنة خير البرية الحبيب المصطفى ﷺ وبيان صلة سنته الشريفة بكلام رب العزةِ ــ جل ثناؤه ــ فى محكم تنزيله ونسأل الله العظيم أن يكون هذا البحث العلمى هادياً لكل طالب علم ، ورادعاً لكل من يشك فى سنته ﷺ .

وأما لمن شكَّكَ فى أصح كتاب بعد كتاب الله وهو صحيح البخارى فإن الكتاب الثالث من هذه السلسلة هو ما دونه فضيلة المحدث الشيخ محمـدالمطيعى فى سلسلة من المقالات قد نشرت بمجلة الأزهر تحت عنوان البخارى المفترى عليه وقد جمعناها وهى تحت الطبع الآن .

والكتاب الرابع هو « دِرَّة الناصحين على أبشار اللامذهبيين » وهو للرد على دعاة اللامذهبية ومنكرى هذا المنهج العلمى السلفى المبارك . ونسألك أيها القارىء الكريم الدعاء لنا بالتوفيق فى نشر تراث هذا العالم المفضال ، وأن يجعل قيامنا بنشر هذه السلسلة نوراً فى صحيفة أعمالنا مع دعائنا معكم لشيخنا ووالدنا فضيلة المحدث محمد نجيب المطيعى تغمده الله برحمته .

عاطف المطيعى

★ ★ ★

الباب الأول

الفصل الأول

نظرات الناس فى السنة والحكم بقطعيتها فى مجملها .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحابته ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

للناس فى السنة نظرات منها الصائب ومنها الخائب .

ونحن إذ نستعرض هذه النظرات تمهيداً للوصول إلى الغاية من هذا البحث إنما نسوق جميع ما وقعنا عليه من هذه النظرات الصحيح المسدد والسقيم المبدد .

١ ــ الكتاب بالنسبة للفقه له المنزلة الأولى وللسنة المنزلة التالية . وهذا أمر طبيعى بلا ريب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء مبلغاً عن الله أحكامه وأوامره ونواهيه وأوجب على المؤمنين طاعته فقال : « **من يطع الرسول فقد أطاع الله** » (النساء ٨٠) والرسول صلى الله عليه وسلم إنما كان مبيناً لما فى الكتاب . قال تعالى : « **لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة** » وهنا يذكر الشافعى رضى الله عنه أنه سمع من يرضى من أهل العلم بالقرآن يقول : (الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم) إلا أن هذا لم يمنع فى قديم الزمن وحديثه من ظهور جماعة لا يباليها الله ولا المسلمون ولا أحد من أولى الألباب

تذهب إلى عدم حجية السنة فى الأحكام الشرعية ويقولون : حسبنا القرآن وقد نزل بلسان عربى مبين يفهمه الناس كافة . ثم حكى الشافعى فى كتاب جماع العلم قول الطائفة التى ردت الأخبار كلها وتكلم بإطالة ثم رد بما أبان عن الحق ووضع الأمر فى نصابه . وهؤلاء يحتجون بمثل قوله تعالى : « **ما فرطنا فى الكتاب من شىء** » (الأنعام ٣٨) . فما الحاجة للسنة معه وقد دخل فيها ما نعرف من خطأ ونسيان وغلط ووضع وكذب . ورد الشافعى مبيناً ما للسنة فى القرآن من تفصيل مجمل وإجمال مفصل وبيان مبهم وتخصيص عام وتقييد مطلق . وفى هذا الزمن النكد نرى جماعة عمدوا إلى حل عرى الدين عروة بعد عروة فبدأوا بالطعن فى آراء الفقهاء وفى التنفير عن الأخذ بها ما دامت تتعارض أحياناً فيما بينها . ولأن أصحابها رجال ونحن رجال فما لنا لا نغترف من المعين الأول الذى اغترفوا منه (يعنون الكتاب والسنة) . وهم حين نحاكمهم إلى الكتاب والسنة عادوا وانسلخوا من أحد الوحيين وتعنتوا — أو بعضهم — وقالوا : (القرآن وكفى) .

★★★

الحكم بقطعية السُّنة فى مجملها .

ونحن بإزاء السنة نقطع بإجماع الأمة جيلا بعد جيل على أن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يحدث الناس بحديث غير القرآن . وأن حديثه الذى عنى الناس بأمره وجمعه وحفظه ذلك الذى كان يحدث الناس به بعد الرسالة ونزول القرآن عليه . وأحاديثه التى نعنيها هنا هى سنته من قوله وفعله وإقراره صلى الله عليه وآله وسلم . ومن هنا قطعت الأمة كلها عن يقين جازم مطابق للواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبين للناس ما نزل إليهم ويوضح لهم منه ما غمض عليهم ويفصل منه ما أجمل ويوضح منه ما أبهم . ولما كان تكليم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم للناس أمراً لا مشاحة فيه ، فماذا كان كلامه ؟ وماذا كان حديثه ؟ وماذا كانت أفعاله وأفعال أصحابه فى عهده وتحت إشرافه ورقابته ؟ وتلك أمور فى مجملها لا بد من وقوعها ويسلم بها العقل بداهة وإن لم يخض فى تفاصيلها وآحادها . ونخلص من هذا كله إلى :

١ ــ أن من المقطوع به بداهة وعقلا ونقلا وشرعاً ووضعاً أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يكلم الناس بأحاديث هى غير القرآن .

٢ ــ وأن من المقطوع به بداهة وعقلا ونقلا وشرعاً ووضعاً أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانوا يفعلون كل شىء أمامه أو كان يقع منهم بعلمه فى وقت نزول الوحى عليه مما يضفى على أعمالهم فى هذه الحقبة وتحت هذه الظروف من الأعمال التى اكتسبت صحتها وقدسيتها من إقراره والرضى بفعلها .

الفصل الثانى

مناظرة الإمام الشافعى فى جماع العلم من الأم وإفحامه مناظره (١)

أخبرنا الربيع بن سليمان قال : أخبرنا محمد بن إدريس الشافعى قال : لم أسمع أحداً نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف فى أن فرض الله عز وجل اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم لحكمه بأن الله عز وجل لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . وأن ما سواهما تبع لهما . وأن فرض الله تعالى علينا وعلى من بعدنا وقبلنا فى قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد لا يختلف فى أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فرقة سأصف قولها إن شاء الله تعالى ثم قال :

حكاية قول الطائفة التى وردت الأخبار كلها

قال الشافعى رضى الله عنه : قال لى قائل ينسب إلى العلم بمذهب أصحابه : أنت عربى والقرآن نزل بلسان من أنت منهم وأنت أدرى بحفظه . وفيه لله فرائض أنزلها لو شك شاك قد تلبس عليه القرآن بحرف منها استتبته فإن تاب وإلا قتلته وقد قال الله عز وجل فى القرآن : « **تبياناً لكل شىء** »(٢) فكيف جاز عند نفسك أو لأحد فى شىء فرضه الله

---

(١) الأم جـ ٧ طبعه الأميريه صفحة ٢٥٠

(٢) الآية ٨٩ من سورة النحل .

أن يقول مرة: الفرض فيه عام . ومرة: الفرض فيه خاص ومرة : الأمر فيه فرض. ومرة : الأمر فيه دلالة ؟ وإن شاء ذو إباحة ، وأكثر ما فرقت بينه من هذا عندك حديث ترويه عن رجل عن آخر عن آخر . أو حديثان أو ثلاثة حتى تبلغ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد وجدتك ومن ذهب مذهبك لا تبرئون أحداً لقيتموه وقدمتموه فى الصدق والحفظ ولا أحداً لقيت ممن لقيتم من أن يغلط وينسى ويخطىء فى حديثه . بل وجدتكم تقولون لغير واحد منهم أخطأ فلان فى حديث كذا ، وفلان فى حديث كذا ووجدتكم تقولون : لو قال رجل لحديث أحللتم به وحرمتم من علم الخاصة لم يقل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إنما أخطأتم أو من حدثكم وكذبتم أو من حدثكم لم تستتيبوه ، ولم تزيدوه على أن تقولوا له : بئسما قلت : أفيجوز أن يفرق بين شيء من أحكام القرآن وظاهره واحد عند من سمعه غير من هو كما وصفتم فيه . وتقيمون أخبارهم مقام كتاب الله وأنتم تعطون بها وتمنعون بها ؟ قال : فقلت : إنما نعطى من وجه الإحاطة أو من جهة الخبر الصادق وجهة القياس وأسبابها عندنا مختلفة ، وإن أعطينا بها كلها فبعضها أثبت من بعض . قال : ومثل ماذا ؟ قلت : إعطائى من الرجل بإقراره وبالبينة . وإبائه اليمين . وحلف صاحبه . والإقرار أقوى من البينة والبينة أقوى من إباء اليمين ويمين صاحبه . ونحن إن أعطينا بها عطاء واحداً فأسبابها مختلفة . قال : وإذا قمتم على أن تقبلوا أخبارهم وفيهم ما ذكرت من أمركم بقبول أخبارهم وما حجتكم فيه على من ردها قال : لا أقبل منها شيئاً إذا كان يمكن فيهم الوهم . ولا أقبل إلا ما أشهد به على الله كما أشهد بكتابه الذى لا يسع أحداً الشك فى حرف منه أو يجوز أن يقوم شيء مقام الإحاطة وليس بها ؟ .

فقلت له : من علم اللسان الذى به كتاب الله . وأحكام الله دله

علمه بهما على قبول أخبار الصادقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إلى أن قال له الشافعى رضى الله عنه :

— إن سلكت سبيل النصفة كان فى بعض ما قلت دليل على أنك مقيم من قولك على ما يجب عليك الانتقال عنه . وأنت تعلم أن قد طالت غفلتك فيه عما لا ينبغى أن تغفل من أمر دينك . قال : فاذكر شيئاً إن حضرك .

قلت : قال الله عز وجل : « **هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة**(١) » .

قال : فقد علمنا أن الكتاب كتاب الله فما الحكمة ؟

قلت : سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : أفيحتمل أن يكون يعلمهم الكتاب جملة والحكمة خاصة وهى أحكامه ؟

قلت : تعنى بأن يبين لهم عن الله عز وجل مثل ما بين لهم فى جملة الفرائض من الصلاة والزكاة والحج وغيرها فيكون الله قد أحكم فرائض من فرائضه بكتابه وبين كيف هى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : إنه ليتحمل ذلك .

قلت : فإن ذهبت هذا المذهب فهى فى معنى الأول قبله الذى لا تصل إليه إلا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال : فإن ذهبت مذهب تكرير الكلام ؟

قلت : وأيهم أولى به . إذا ذكر الكتاب والحكمة أن يكونا

---

(١) الآية ٢ من سورة الجمعة .